المداولة

مسرحية

أ.د. عماد الدين خليل

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

المشهد الأول

" المؤسسة العامة للغزل والنسيج ... غرفة المدير العام للمؤسسة رشيد الصفار بأثاثها الفاخر وديكوراتها الرائعة ... في صدر الغرفة بتربع مكتب المدير العام المكدس بالأضابير والأوراق ... يرى الصفار وهو يهتز على كرسيه ذات اليمين وذات الشمال بملامحه الصارمة ووجهه المتجهم. يضغط على أحد الأزرار فيدخل سكرتيره شريف الدباغ ... يقف قبالته تماماً ... ينحني قليلاً ثم يتراجع بانتظار أوامر السيّد الرئيس الذي ما يلبث أن يشير عليه بالجلوس على الكرسي المجاور للمكتب ".

المدير العام : ماذا في جعبتك يا شريف ؟

السكرتير : كل شيء على ما يرام أيها السيد المدير ...

المدير العام : انني أكره التعميمات ... أظنك تعرف ذلك مقدماً ... اسألك عن التفاصيل

السكرتير : (بشيء من الاضطراب) ستأتيك تباعاً ... اعطني اسبوعاً واحداً ولسوف تحظى بالمطلوب ...

المدير العام : وماذا عن كبار المسؤولين ؟! اعتقد انني أحسنت اختيارهم ، فعليهم سيكون الاعتماد في إدارة شؤون المؤسسة ... أمن المؤسسة وسعي أعمالها بالطريقة التي أريدها ... وإلا ...

السكرتير : بكل تأكيد ... لقد عرفت كيف تضع يديك على أربعة من المسؤولين الكبار الذين سيضعون أوامرك أيها السيد الرئيس على رؤوسهم !!

المدير العام : (وهو يتأرجح على كرسيه الهزاز) لا أريد مجاملة ولا نفاقاً ... كيف تراهم؟

السكرتير : مرةً ثانيةً وثالثةً ورابعةً ... لقد أحسنت الاختيار ... انهم رجالك على أية حال وأنت قد خبرتهم جيداً ... حسين لفتة رجل الأمن والمخابرات لقد وضعته في المكان المناسب ، مسؤولاً أمنياً ... وفالح العطار الذي يحمل سجلاً مترعاً بالخبرة والانجازات المدهشة مديراً للإنتاج ... وكذلك الحال

بالنسبة لعبد الجبار القطان مدير التسويق الذي يعرف كيف يتفنن في تصريف الإنتاج وكيف يكسب العملاء ... أما بشار أبو الصوف المسؤول المالي فهو مثال الجد والنزاهة ...

المدير العام : هذا وحده لا يكفي ... فهنالك في المقابل يونس العبيدي الذي فرض نفسه بحكم تقاليد الانتخاب البائسة ، رئيساً للنقابة ... إنه الثقب الذي قد يتسرب منه الفساد !

السكرتير : آخر الدواء الكي أيها السيد المدير ... ولكن قبل اللجوء إلى هذا المبدأ الذي ثبت نجاحه هنالك خطوات أخرى ...

المدير العام : مثلاً ؟

السكرتير : اعتماد سياسة الترغيب والترهيب التي طالما دجّنت العشرات والمئات من أمثال رئيس النقابة هذا !!

المدير العام : ولكن ؟

السكرتير : (بثقة) ليس ثمة من حل آخر ... والطريقان ميّسران أمام سيادتك فاختر أيهما تشاء ...

المدير العام : ليست مشكلة على أية حال ، فلسوف أحكم قبضتي الحديدية على مصير مؤسستي هذه ، وملعون من تحدثه نفسه بإثارة المشاكل والعقبات في طريقي ...

السكرتير : بكل تأكيد أيها السيد المدير ... انك برؤيتك الثاقبة تعرف كيف تضع يديك على من يهم بإثارة المتاعب ، حتى لو كانت بصيغة همس لا يكاد يسمع ... منولوج داخلي بين الإنسان ونفسه !

المدير العام : هذا ما أرجوه ... ولكن رغم ذلك لابد من اتخاذ الأسباب ، فان مبدأي دائماً هو الوقاية خير من العلاج ...

السكرتير : وبماذا تأمرني أيها السيد الرئيس ؟

المدير العام : أحضر لي بسرعة حسين لفتة ، المسؤول الأمني ، فان لي معه حديثاً طويلاً ...

السكرتير : حاضر

" ينحني قليلاً ويتراجع إلى الخلف بأقصى درجات الاحترام والتوقير ثم ما يلبث أن يغادر المكان "

المدير العام : (محدثاً نفسه) البداية الحقيقية من هنا ... أمن المؤسسة ، فإذا ضبط الأمن استقامت الأمور ومضت عجلة المؤسسة لتحقيق المزيد من الانجازات والأرباح ...

" يدخل حسين لفتة ... ينحني هو الآخر قليلاً قبالة المدير العام منتظر الأذن بالجلوس "

المدير العام : اجلس يا حسين ، فان لي معك كلاماً قد يطول ...

المسؤول الأمني : (يجلس في المكان ذاته الذي سبق للسكرتير أن جلس عليه) حاضر يا سيادة المدير ...

المدير العام : من خلال خبرتك التي يشار إليها بالبنان ... كيف ترى الوضع الأمني للمؤسسة ؟

المسؤول الأمني : بكل خير ...

المدير العام : ها قد عدنا إلى التعميمات والمجاملات التي أكرهها حتى النخاع ... أريد وضع النقاط على الحروف ... وقائع وممارسات تؤكد لي بالفعل وليس بالكلام الفارغ أن أمن المؤسسة مستتب وأن الأمور تسير على خير حال ...

المسؤول الأمني : (مدارياً ارتباكه) بكل تأكيد ... ولسوف ترى أيها السيد المدير !

المدير العام : (بنزق) أرى ماذا ؟ أوضح ...

المسؤول الأمني : لقد أمسكنا بقبضتك الحديدية التي تعلمناها منك بكل شاردة أو واردة ...

المدير العام : مثلاً ؟

المسؤول الأمني : فرض رقابتنا المشددة على أنشطة نقابة العمال وعلى رئيسها بالذات المدعو يونس العبيدي ...

المدير العام : هذا جيد ... ثم ؟

المسؤول الأمني : لم نترك له ولعصابته أية فرصة للتجمع ، أو إن شئت للتآمر على مقدرات المؤسسة ...

المدير العام : ها وحده لا يكفي

المسؤول الأمني : (وقد اكتست ملامح وجهه بالحيرة والتردد) والعبرة بالنتائج أيها السيد المدير ...

المدير العام : اليد الواحدة لا تصفق وأظنك تعرف هذا جيداً ...

المسؤول الأمني : بكل تأكيد ...

المدير العام : أريد جملة من الأيدي الأمنية التي تعمل معاً من أجل حماية مصير المؤسسة وانجازاتها ... من العيون التي تخترق حجب الظلام وتكشف مسارب السوء الخفية لكي تكبتها في مكانها ... قبل أن تستفحل وتصعب مقاومتها !

المسؤول الأمني : أصدر أوامرك بهذا الخصوص ولسوف تجدني حاضراً بخبرتي الأمنية لتحقيق المطلوب ... جيش من رجال الأمن والخبراء السرّيين ، والذي سيعرف كيف يضع المؤسسة في حمايته ، فلا تمتد إليها يد أو لسان ...

المدير العام : (بقدر من الارتياح) هذا ما كنت أرجوه ... لقد استدعيتك لهذا الغرض بالذات ...

المسؤول الأمني : ولأي غرض آخر ترتأيه أيها السيد المدير !

المدير العام : وحينذاك فقط سيجد يونس العبيدي ونقابته البساط وقد سحب من تحت أقدامهم ولسوف يصابون بالشلل ... الشلل التام !

المسؤول الأمني : دع رئيس النقابة وأزلامه لي فانا سأعرف كيف أقلّم أظافرهم قبل أن تطول وتجرح الآخرين ...

المدير العام : هذا ما أرجو ... وهذه هي نقطة البداية الحقيقية للمؤسسة إذا أردنا أن نحميها من التفكك والانهيار ... فبالأمن المحكم يمكن أن نمضي إلى أهدافنا دون أن يعكر صفونا أحد ...

المسؤول الأمني : (وهو يهم بالنهوض) هل من شيء آخر ؟ أوامر أخرى أيها السيد المدير؟

المدير العام : هذا يكفي وأريدك أن ترسل لي سكرتيري شريف الدباغ ...

المسؤول الأمني : (وهو يغادر المكان) حاضر !!

" ما يلبث السكرتير أن يدخل "

المدير العام : اجلس فان لي معك كلمتين ...

السكرتير : ستجدني سامعاً مطيعاً أيها السيد المدير !

المدير العام : لقد وضعنا خطواتنا هذا اليوم على البداية الحقيقية ... البداية الصحيحة ...

السكرتير : (يهز رأسه متسائلاً) !

المدير العام : الأمن !

السكرتير : بكل تأكيد ، فانه حقاً البداية الصحيحة !

المدير العام : المسؤول الأمني حسين لفتة وحده لا يكفي

السكرتير : (بدهشة) ماذا ؟

المدير العام : واليد الواحدة لا تصفق !!

السكرتير : هذا صحيح !

المدير العام : لقد رتبت الأمر معه لإنشاء حزام واقٍ من شبكة من رجال الأمن من أجل حماية مصير هذه المؤسسة من الدمار ...

السكرتير : حسناً فعلت أيها السيد المدير ، وبالفعل فإن البداية الحقيقية للقدرة على الاستمرار تكمن ها هنا ...

المدير العام : لك أن تغادر مكتبي وتعتبر ما قلته لك سراً من الأسرار ...

السكرتير : بكل تأكيد ...

المدير العام : اسمع ... اعتبرني لم أقله مطلقاً ... وليكن تصرفك في ضوء هذه المقولة ...

السكرتير : حاضر أيها السيد الرئيس

المدير العام : (مستدركاً) اسمع ... أريدك أن ترسل لي يونس العبيدي رئيس النقابة ...

السكرتير : سمعاً وطاعةً ...

" يخرج "

المدير العام : (مستغرقاً مع نفسه بصوت لا يكاد يسمع أقرب إلى الهمس) يونس العبيدي ... رئيس النقابة إذا قدّر لي أن أحجّم دوره في المؤسسة ... أن اشكمه عن المضي في تحقيق أحلامه الخائبة في السلطان ... أن استعمل معه أسلوبي الترغيب والترهيب ، فلعلي أكون قد سددت على ادارتي الثقب الذي قد يتسلل منه الأذى ...

" يدخل يونس العبيدي "

المدير العام : أهلاً يا يونس (بلهجة ساخرة) أيها السيد الرئيس !

يونس : (مأخوذاً) عفواً ... فليس ثمة في هذه المؤسسة سوى سيد رئيس واحد !

المدير العام : (وقد فوجئ بجواب يونس) من ؟ أفصح

يونس : أنت أيها السيد الرئيس !!

المدير العام : وكيف ترى الأمور ؟ أعني أولئك الرجال الخبراء الذين أحسنت اختيارهم

لإدارة شؤون المؤسسة ؟

يونس : ليس بمقدور الإنسان أن يحكم على أناس لم يخبرهم بعد !

المدير العام : (بشيء من الانفعال) كيف ؟

يونس : لتمض الأيام ... وليبدأ رجالك عملهم ... وحينذاك ... حينذاك فقط يمكن للمرء أن يصدر حكمه.

المدير العام : لست قاضياً أيها الرجل لكي تتولى اصدار الأحكام على الرجال !

يونس : عفواً أيها السيد المدير ... فلم يكن هذا قصدي ...

المدير العام : انكم يا زعماء النقابات تعرفون كيف تطلقون الأحكام وتنشرون الشائعات ثم ما تلبثون أن تتنصلوا منها ...

يونس : مرةً أخرى ... لم يكن هذا قصدي ... ولا زلت أقول دعنا ننتظر ما سيقوم به رجالك الاكفاء هؤلاء وحينذاك يمكن أن نقول بأنك قد أحسنت الاختيار ...

المدير العام : لست أنت من يتولى تقييم رجالي ، ولن يكون بمقدور أزلامك في النقابة أن يضعوهم تحت الاختبار ... تلك هي مهمتي ولن أدع الآخرين يخترقوها !

يونس : (بغضب مكبوت) ولكنك أنت الذي سألتني عن رجالك هؤلاء !

المدير العام : ما كان في نيتي مطلقاً أن آخذ رأي السيد رئيس النقابة في مجريات الأمور !

يونس : لا حول ولا قوة إلا بالله ...

المدير العام : لك أن تغادر مكتبي ... ولكن قبل أن اسمع منك كلمة واحدة ... كلمة واحدة فحسب ، احذرك من المضي في أساليبك الملتوية للتأثير على سياساتي ... وأحذر أن أزلامك من أن ينطلقوا كالغربان لكي يرددوا ما تصوغه لهم من كلائش وشعارات ...

يونس : ما كنت أتصور وأنت تستدعيني لمقابلتك أن أتلقى منك هذا الموقف الذي يكشف عن عدائيته منذ اللحظة الأولى ... ولكن لا بأس ...

المدير العام : وتجرؤ على تهديدي ؟!

يونس : (محاولاً أن يتمالك أعصابه) لسنا في حلبة ملاكمة أيها السيد الرئيس ... لقد دخلت مكتبك ولي ثقة بترتيب الأمور بين الإدارة والنقابة وبأقصى

درجات التفاهم والوفاق ، ولكني فوجئت بشيء مخالف لذلك ... شيء آسف أن أقول لك بأنه لا يدل على أي قدر من حسن إدارة الأمور ...

المدير العام : (ينهض قائماً وملامح الغضب الحاد تكسو وجهه) اخرج من مكتبي يا رجل قبل أن تتلقى ما لا تحمد عقباه ...

يونس : (ينهض قائماً) سأخرج بكل تأكيد واضعاً في ذاكرتي بأن موقفك هذا انما هو بداية لإعلان الحرب على النقابة !

المدير العام : قلت لك أخرج قبل أن تتلقى ما لا تحمد عقباه ...

يونس : لقد تلقيت بالفعل ما لا تحمد عقباه من الدقائق الأولى لمقابلتي إياك ...

المدير العام : (يضغط على أحد الأزرار ... يدخل السكرتير) ادعو لي المسؤول الأمني حسين لفتة ورجاله لكي يتولى اخراج هذا الـ ...

يونس : لا مبرر لذلك على الاطلاق ... فلسوف أغادر مكتبك ولسوف يكون المستقبل حكماً بيني وبينك.

" يغادر المكان "

المدير العام : (وهو يهتز انفعالاً) أرأيت كيف يمارس الرجل تهديده المبطن ؟؟

السكرتير : انها الفقاعات المنفوخة التي سرعان ما ستنطفئ ، فلا تكترث لموقفه الرخيص ...

المدير العام : والله يا يونس العبيدي سوف أريك بأم عينيك من هو السيد المدير في هذه المؤسسة ... أنا أم أنت ؟

– ستار –

المشهد الثاني

" بعد مضي بضعة أشهر على المشهد الأول ... المدير العام للمؤسسة وهو يجتمع في مكتبه بكبار مسؤوليه ... ".

المدير العام : اعتقد أن الأمور في مؤسستنا هذه تسير على خير ما يرام ، وتحت الغطاء الأمني المحكم الذي أنشأته منذ اللحظات الأولى ... سنمضي جميعاً لتحقيق المزيد ... فقني فقني ... خمسون بالمائة من أرباح المؤسسة للمؤسسة نفسها وخمسون تدخل جيوبنا دون أن يحس بها أحد!

بشار أبو الصوف : (المسؤول المالي) إنها قسمة عادلة أيها السيد الرئيس وأنا أولى بضبط هذه المعادلة التي تعرف كيف توزع الخير بالعدل والانصاف على الطرفين معاً ...

فالح العطار : (مدير الانتاج) الانتاج في تزايد مستمر ومعنى هذا أن مدخولاتنا ستزداد هي الأخرى وما ذلك إلا بفضل السيد المدير الذي عرف كيف يحقق التغطية المطلوبة بقوة الأمن ...

عبد الجبار القطان : (مدير التسويق) الطلبات تتدفق على مكتبي ، وكل طلب أتسلمه يتضمن نسبة خمس وعشرين بالمائة من قيمة العرض ، تدفع للقائمين على المؤسسة ... سموها ما شئتم ، ولكنها في نهاية الأمر لا تعدو أن تكون مكافأة مناسبة للجهد الذي نبذله في عمل التسويق ...

المدير العام : ولكن حذار أيها المدراء أن يتسرب أي شيء من هذا كله ... أي شيء على الاطلاق إلى سمع النقابة التي تقف لنا بالمرصاد ... وإلى رئيسها المدعو يونس العبيدي ...

المدراء : (دفعةً واحدةً) كلنا عيون مفتوحة على مصراعيها لمتابعة أي خرق قد يتسلل منه الفساد ...

المدير العام : (بسخرية) وأي فساد أكبر من هذا الذي تمارسونه أيها اللصوص الكبار!!

" ضحك "

وعلى أية حال ورغم الجهد الكبير الذي يبذله حسين لفتة مسؤول الأمن في

حمايتنا جميعاً وبث عيونه وجواسيسه في كل خلية من خلايا مؤسستكم الكبيرة هذه ... ورغم التقارير المتواصلة التي نتسلمها بهذا الخصوص والتي يكشف بعضها عن عدد ما اسماء المشتبه بهم لكي ما نلبث أن نضعهم تحت المراقبة الصارمة ، ثم الطرد في نهاية الأمر ، فإن علينا أن ننتبه جيداً ، أن يكون كل واحد منا حسين لفتة في حسنا الأمني الذي يعرف كيف يكشف الثقوب السوداء التي يتسلل منها الداء ، وأن يؤشر عليه في الوقت المناسب قبل فوات الأوان ...

المدراء : (دفعةً واحدةً) هذا هو الأسلوب الذي نعتمده جميعاً وإلا فهو الضياع !

المدير العام : مرةً أخرى ، يجب علينا جميعاً أن نلتزم أقصى درجات الحذر وأن تمضي أساليبنا في التعامل مع المردود المالي للمؤسسة تحت غطاء محكم وأن نفرض طوقاً محكماً على النقابة وعلى رئيسها بالذات ، فان أي غفلة من أي واحد منكم ... أي تساهل في تغطية الممارسات المالية ... أي تهاون في مراقبة تحركات العمال ... ستقودنا جميعاً إلى الهاوية ...

بشار أبو الصوف : اطمئن أيها السيد المدير فلقد وضعت الأقفال المحكمة على كل المنافذ التي قد يتسلل منها الأذى ... دزينة من الأقفال المحكمة التي امسك مفاتيحها بيدي هاتين (يضحك).

فالح العطار : من جهتي فاني قد حسبت حسابي لأية زيادة في الانتاج ، ذلك أنها ستصب في نهاية الأمر في مصلحة المؤسسة ومصلحتنا على السواء ...

عبد الجبار القطان : والنسبة التي أفرضها على المشترين ستظل إلى الأبد سراً مستغلقاً بيني وبينهم ...

المدير العام : وأنا إذ اشكر حرصكم وحذركم يداعبني ثمة شيء من القلق ... من الخوف ... من شيء لا استطيع تحديده ، على مصائرنا ومصائر هذه المؤسسة الضخمة التي عهدت ادارتها إلينا ...

بشار أبو الصوف : اطمئن أيها السيد المدير ، ولا تسمح للقلق ، أو ما شئت من تسميات ، أن تعكّر عليك وعلينا معاً صفو هذه الفرصة الذهبية التي اتيحت لنا وللمؤسسة معاً ... و ...

" يدخل أحد رجال الأمن ... يتقدم باحترام بالغ من مكتب المدير العام ويهمسه في أذنه " ...

المدير العام : (يجفل بعض الشيء) ماذا ؟

رجل الأمن : بمقدورك أيها السيد المدير أن تستدعي مدير الأمن حسين لفتة لكي يعرض عليك التفاصيل.

المدير العام : (بشيء من الاضطراب) ولكن كيف حدث ذلك ؟

رجل الأمن : لست مكلفاً بأكثر من اخبارك بالأمر ... أما التفاصيل فعندك حسين لفتة ...

المدير العام : (مديراً وجهه باتجاه المدراء الذين تعلقت أبصارهم بالمدير العام) كيف يحدث هذا وأنا قد أحكمت قبضتي على كل صغيرة وكبيرة مما يجري في هذه المؤسسة ... حتى لقد تجاوز البعض فاطلق علي لقب (القبضة الحديدية) ... ولكن لا بأس فلسوف أعرف كيف أنزلها في اللحظة المناسبة على رؤوس هؤلاء السفلة من مطلقي الشائعات الرخيصة ... ولسوف ترون ...

فالح العطار : هوّن عليك أيها الرجل ، ولا يهولك الأمر ، فان هي إلا مجرد شائعات رخيصة كما اسميتها أنت ولسوف تكنسها الريح ...

المدير العام : ولكن ليس قبل أن أعرف مصدرها وأكمم أفواه مطلقيها بالسّم والزرنيخ كي لا يعودوا لمثلها مرةً أخرى ...

عبد الجبار القطان : لا يستحق الأمر هذا كله ... فلقد سبق وأن اطلقت شائعات كثيرة ثم ما لبثت أن كنسها التيار ...

بشار أبو الصوف : كلنا معك أيها السيد الرئيس فيما ستتخذه من اجراءات ...

المدير العام : (لرجل الأمن) ابعث لي حسين لفتة على جناح السرعة ...

" لحظات ويدخل حسين لفتة وقد علت وجهه آثار الاصفرار "

المدير العام : ماذا وراءك يا لفتة ؟

حسين لفتة : لا شيء !

المدير العام : (يصرخ في وجهه) قل لي ماذا وراءك وإلا ...

حسين لفتة : ثمة شائعات لم نستطع تحديد مصيرها تدور بين عدد من العمال ...

المدير العام : عن أي شيء ؟

حسين لفتة : (مكرراً) عن ... عن ...

المدير العام : قل ولا تخشى شيئاً فأنت المسؤول عن كل ما يدور وما يقال في أروقة مؤسستنا هذه ...

حسين لفتة : (لا يزال على تردده) عن ... عن ...

المدير العام : (بغضب جامح) والله يا حسين ... إن لم تتحدث بصراحة ... وبصراحة تامة عما يتحدث به هؤلاء السفلة ، فلسوف تتلقى الحساب العسير ...

حسين لفتة : ولكنها مجرد أقوال تلاك على الشفاه ولا أساس لها من الصحة ... لا اساس لها على الاطلاق !

المدير العام : ها قد عدت إلى اللف والدوران .. افصح وحدثنا عمّا سمعته أو نقل إليك ...

حسين لفتة : يقولون أن إدارة المؤسسة قد انحر ... انحرفت عن الطريق !

المدير العام : ماذا ؟

حسين لفتة : وأن مردود المؤسسة من الأرباح أصبح نهباً للقائمين عليها !

المدير العام : (وهو يهتز غضباً وانفعالاً) ثم ماذا بعد ؟

حسين لفتة : انها أيها السيد الرئيس مجرد أقوال وشائعات تتردد ليوم أو يومين ثم تذهب مع الريح !

المدير العام : وأنت أيها الأبله واقف كالمأخوذ تستمع لهذا الذي يقال دون أن تحرك يداً أو لساناً !

حسين لفتة : انها كما تعلم ويعلم الأساتذة المدراء شائعات ليس بمقدور المرء مهما كان على درجة من الحذر والمتابعة أن يحدّد مصدرها ... ليس بمقدوره على الاطلاق !

المدير العام : (بسخرية) حتى ولو كان مسؤولاً عن الأمن ؟ (يصرخ) ألم أؤكد عليك وألح في التأكيد ، يوم أن اخترتك لهذا الموقع الخطير أن تبذل أقصى درجات الجهد ، من أجل سد الطريق على أي منفذ للسوء قد يتسرب منه الفساد ؟

حسين لفتة : (مضطرباً) هذا ما أشهد عليه ؟

المدير العام : فاين كنت إذن وأنت تطرق سمعك هذه الشائعات الكاذبة ... الشائعات المغرضة ، التي تريد أن تشوه سمعة المؤسسة والقائمين عليها ... أين

كنت أيها الرجل ؟

حسين لفتة : لسوف اشمر عن ساعد الجدّ لشكم أية شائعة أخرى قد تدور في أروقة المؤسسة ...

المدير العام : وأين هم أزلامك ؟ يبدو أنهم كانوا يغطون في نوم عميق ، فلم اتلق منهم أية إشارة ... أية إشارة على الاطلاق عن هذا الذي يجري ...

حسين لفتة : لا اكتمك القول بأنهم على درجة كبيرة من الاخلاص للمهمة التي عهدت إليهم ، ولكن للشائعات منطق آخر !

المدير العام : (بسخرية) وتتحدث عن المنطق أيها الأمي الذي التقطته من عرض الطريق ووثقت به وبرجاله ... ولكن ...

حسين لفتة : ضعني أيها السيد الرئيس تحت الاختبار مرةً أخرى ... ولسوف ترى !

المدير العام : (يلتفت لمدرائه الذين عقدت الدهشة السنتهم) وأنتم ماذا تقولون في هذه الشائعات التي يراد منها تدمير سمعة مؤسستنا هذه ؟

المدراء : (ينظر بعضهم في وجوه البعض الآخر دون أن ينبسوا بكلمة واحدة) ...

المدير العام : (لمدير الأمن) أخرج ... ولسوف يكون لي معك حديث طويل

" يغادر حسين لفتة المكتب منكس الرأس "

المدير العام : (بشيء من الانفعال) أريد أن أسمع رأيكم يا شواهد القبور ...

بشار أبو الصوف : (ببرودة أعصاب) لا يستحق الأمر هذا كله !

فالح العطار : مجرد شائعات ... أليس كذلك ؟ فلماذا نوليها هذا الاهتمام الذي يتجاوز حجمه بكثير ؟!

عبد الجبار القطان : اعتقد أن أسوارنا عالية بما فيه الكفاية ، ولن تستطيع قوة في الأرض أن تخترقها ! فهل بمقدور الشائعات الرخيصة ... الشائعات الكاذبة أن تهدمها وتسوّيها بالتراب ؟!

المدير العام : (وقد تمالك أعصابه) لست معكم في تفاؤلكم الزائد هذا ، فان الفتن الكبرى عندما تعصف وتتحرك أعاصيرها المدمرة لكي تأتي على الأخضر واليابس ... تبدأ دائماً بالصغائر والسفاسف ... وبالشائعات التافهة التي يرددها السذّج صباح مساء !

بشار أبو الصوف : ولكن ...

المدير العام : (مقاطعاً) انني شخصياً لا ارتاح للهروب من مواجهة المشاكل حتى ولو

كانت تافهة لا تكاد ترى بالعين المجردة وأنه لابدّ من ملاحقة الصغائر لكبتها في مكانها قبل أن تستفحل فتصعب معها المجابهة ... انني لا ارتاح للتبرير أيها السادة المدراء !

فالح الصفار : معك كل الحق في موقفك هذا ...

عبد الجبار القطان : واننا معك يداً واحدة وعيوناً مفتوحة على مصاريعها لملاحقة كل ما من شأنه أن يلحق الأذى بمؤسستنا هذه ...

المدير العام : (ينهض قائماً) ولسوف ترون قبضتي الحديدية وهي تتحرك ذات اليمين وذات الشمال لسحق رأس كل من تحدثه نفسه ببث الفتنة في مؤسستنا هذه ، ولقطع كل لسان ينفث سمه الزعاف في الخفاء ...

المدراء جميعاً : (ينهضون هم الآخرون وهم يرددون ونحن من ورائك أيها السيد الرئيس).

- ستار -

الفصل الثاني

المشهد الأول

" بعد مضي عدة أشهر على أحداث الفصل الأول ، مكتب المدير العام ".

المدير العام : (يضغط على أحد الأزرار فيدخل السكرتير شريف الدباغ) ، أرسل لي رئيس النقابة ... أريده اللحظة (محدثاً نفسه) قد يكون أسلوب الترغيب أحياناً أكثر جدوى من أسلوب الترهيب ، ولسوف أبذل قصارى جهدي لعلّي أكفه عن صيغه وممارساته الاستفزازية ...

" يدخل يونس العبيدي رئيس نقابة العمال "

أهلاً ومرحباً بك ... استرح قليلاً !

" يجلس العبيدي قبالة مقعده "

ما وراءك ؟

العبيدي : لا شيء !!

المدير العام : (بدهشة) لا شيء ؟ هكذا ؟ وتقولها بصراحة يا رئيس النقابة ؟

العبيدي : لقد وجهت لي سؤالاً محدداً فقدمت إليك جوابي المحدد !

المدير العام : والشائعات الصفراء التي تدور على ألسنة أفاعي السوء ... ماذا تقول بخصوصها ؟

العبيدي : لست أنا من يطلق الشائعات لكي أتحدث عنها ...

المدير العام : ونقابتك المكافحة أيها السيد الرئيس ؟!

العبيدي : ما علاقتها بالموضوع ؟

المدير العام : أليست هي التي تدفع المتقولين إلى بث سمومهم لتأكيد موقعها المعارض لإدارة المؤسسة ؟

العبيدي : (ببرود تام) لا اعتقد ذلك !

المدير العام : (تكسو وجهه ملامح الغضب والعصبية الحادة) أنت المسؤول عما تمارسه نقابتك إن خيراً وإن شراً وإن لا تتحرك لوقفها عن الافساد في الأرض فلسوف تكون العواقب وخيمةً يا يونس ... انني أحذّرك ونقابتك

من التمادي في هذا الأسلوب الذي يزعزع الثقة بإدارة المؤسسة وقد يقودها إلى الخراب ...

العبيدي : ومن قال لك بأن أعضاء النقابة هم الذين يمارسون نشر الشائعات المغرضة هذه التي تتحدث عنها ؟

المدير العام : الأمر عندي سواء !!

العبيدي : كيف ؟

المدير العام : إن علمت بالأمر فتلك مسؤوليتك التي تتحمل عواقبها ، وان لم تعلم بالأمر فأنت لا تعدو أن تكون خيال المآتة لا تملك القدرة حتى على الإبصار !

العبيدي : أرجوك أيها السيد المدير أن تحسن اختيار التعابير التي تواجه بها الآخرين ، فقد لا تحمد عقباها !

المدير العام : وهل جئت بك إلى مكتبي هذا لكي تعلمني كيف أتحدث ... تهددني بعبارة أكثر وضوحاً ...

العبيدي : أبداً ... ولم يخطر هذا على بالي ، انما الناس من لحم ودم وأعصاب ، وقد تخزهم الكلمات الجارحة ...

المدير العام : (وهو يدور بكرسيه ويعطي ظهره للعبيدي) هكذا ؟

العبيدي : (وقد استفزته حركات المدير) نعم هكذا ... وبكل تأكيد ...

المدير العام : (يعود بكرسيه إلى وضعه الطبيعي) دعنا من هذا كله يا يونس ... وقل لي ماذا تريد ، فانني على استعداد تام لتلبية ما تريد !

العبيدي : (مندهشاً) ما جئت إلا لأنك دعوتني ... أنا لا أريد منك شيئاً على الاطلاق ...

المدير العام : (يمدّ بوزه ويضرب بيده على المكتب) على الاطلاق ؟

العبيدي : نعم أيها السيد المدير ... على الاطلاق ...

المدير العام : حتى ولو كان الأمر يتعلق بصيغة اتفاق غير معلن بين إدارتنا ونقابتكم المكافحة ؟

العبيدي : لا أفهم قصدك ...

المدير العام : قصدي واضح وضوح الشمس في رابعة النهار ... ولسوف أبعث في طلب مدراء الأقسام لكي يشاركونا النقاش ويوضحوا لك أيها المناضل

الصلب المقصود من عرض هذا (يضغط على الزر فيدخل السكرتير ... يطلب منه المدير العام أن يأتيه برؤساء الأقسام)

العبيدي : أرجو أن تفهمني أيها السيد المدير ... فأنا قد جبلت على الصراحة التامة في التعامل مع الآخرين ... على المجابهة المعلنة في حالة الخصام معهم ... أما الاتفاقات السرية غير المعلنة هذه التي تتحدث عنها فانني أمقتها أشد المقت !!

المدير العام : (وقد اسقط في يده) يعني أنك تريد أن تعلنها حرباً شعواء ضد إدارة المؤسسة ؟

العبيدي : لم يكن هذا قصدي على الاطلاق ...

" يدخل رؤساء الأقسام ويتوزعون على مقاعد المكتب ذات المين وذات الشمال "

المدير العام : قد تتساءلون عن سبب دعوتي إياكم في هذا الوقت ... إذن ها كم ... ان السيد رئيس نقابة العمال الجالس أمامكم يرفض صيغة الاتفاق غير المعلن الذي عرضته عليه ، ويقول انه لم يعتد أسلوباً كهذا ... وأنه جبل على الصراحة والمجابهة !

بشار أبو الصوف : هل لنا أن نعرف أولاً ما المقصود بالاتفاق غير المعلن ؟

فالح الصفار : لابد أن نطلع على المقصود لكي نكون على بينة من الأمر ...

عبد الجبار القطان : بالتأكيد ، فأنت لا تستطيع التحدث في أي موضوع ما لم تمسك جيداً برؤوس نقاطه ...

المدير العام : كنت أتصوركم أكثر ذكاء !

" رؤساء الأقسام ينظر بعضهم إلى بعض بشيء من الغضب "

بشار أبو الصوف : نرجوك يا سيادة المدير العام أن توضح لنا طبيعة هذا الاتفاق غير المعلن ...

فاح الصفار : وبين من ومن ؟

عبد الجبار القطان : وحينذاك ... حينذاك فقط يمكن أن نعطيك وجهة نظرنا حول الموضوع ...

المدير العام : (بشيء من التردّد) أن نضم يونس العبيدي إلى قافلتنا

" مدراء الأقسام كافة ينظر بعضهم إلى بعض ويقولون والدهشة تكسو

ملامح وجوههم "

المدراء : قافلتنا !!

المدير العام : بكل تأكيد ... فلقد بدأ السر ينكشف شيئاً فشيئاً عن المخبوء ، وقبل أن تتمزق الأستار نهائياً لابد من تدارك الأمر ؟؟؟

مدراء الأقسام : كيف ؟

المدير العام : ألم أقل لكم بوضوح ... محاولة اقناع يونس العبيدي أن ينضم لقافلتنا فتنفتح أمامه المغاليق ويحظى بنصيبه الدسم من الغنائم ؟

مدراء الأقسام : ولكن !

المدير العام : انكم تعرفونني جيداً ، وتعرفون مبدأي الأساس : الوقاية خير من العلاج ...

مدراء الأقسام : لا نفقه كثيراً مما تقول ...

المدير العام : (وهو يعود لإدارة كرسيه وإعطاء ظهره لزملائه) ألم أقل لكم انكم يعوزكم الكثير من الذكاء ... (ينظر مدراء الأقسام بعضهم إلى بعض بغضب مكبوت ثم يديرون وجوههم صوب يونس العبيدي الذي ظل صامتاً حتى تلك اللحظة كأنهم يتوسلون إليه أن يوضح المطلوب !!).

يونس العبيدي : أن أتقاسم معكم الأرباح ... أن أمد يدي إلى السحت الحرام ... وأن أصير واحداً منكم ... وحينذاك يمكن أن اتحوّل إلى أداة رخيصة بيد المدير العام ... أتجسس على نقابتي التي أرؤسها ، وأقدم رؤوس أصحابها بالمجان للطرد والذبح ... أليس كذلك أيها السيد المدير ؟

المدير العام : (بغضب جامح) إذا لم تكف لسانك عن هذا الهذر فلسوف أعرف كيف اقطعه !

العبيدي : (مستمراً) لوعّتم أنفسكم أيها السادة وتريدون أن تلوّثوا الآخرين حتى ينطبق علينا المثل المعروف (كلنا في الهوا سوا) !!

المدير العام : وأنا إذ أحذّرك أن توقف لسانك عن هذا الهذيان ، أعود لكي اضعك على مفرق طريق ستقرر مصيرك في ضوء خيارك ازاءه : إما أن تقبل عرضي فتتدفق الأموال في جيوبك الفارغة ... وتحت غطاء أمني يعرف حسين لفتة ، مسؤول الأمن كيف يحمي به الآخرين ويسوق الآخرين إلى الطرد والجوع ... وإما أن ترفضه فاعتبر نفسك منذ اللحظة مفصول من

منصبك ، مرمياً بك خارج أسوار مؤسستنا هذه !!

العبيدي : ليس الأمر بيدك أيها السيد المدير لكي ترفع أو تخفض على هواك !

المدير العام : كيف أيها المشاغب الأحمق ؟

العبيدي : لقد تسنمت منصبي هذا بالانتخاب ، ولعلك نسيت النسبة التي حصلت عليها قبل شهرين ... مائة بالمائة من الأصوات !

المدير العام : لعبة الانتخاب هذه ليست أمراً مقدساً ... وبمقدوري ليس فقط أن أخرجك من الحساب ، بل أن امضي لتصفية أزلامك الواحد بعد الآخر إذا اقتضى الأمر (يلتفت إلى مدراء الأقسام وقد أدركوا أبعاد اللعبة) وأنتم ماذا تقولون ؟

بشار أبو الصوف : ما ترتأيه أنت أيها السيد المدير ...

فالح الصفار : قولك هو القول الفصل في مسائل الإدارة العليا

عبد الجبار القطان : لا أحد يناقشك في الحلول التي ترتئيها ...

العبيدي : لقد اخترقكم الفساد حتى النخاع أيها الموظفون المطيعون ... وعندما بدء الستار ينكشف عما تمارسونه ومديركم العام من أساليب لا يقرها شرع ولا قانون ... وراحت الشائعات تنتشر بين الناس انتشار النار في الهشيم ... ها هو مديركم العام يستمر على خطيئته ويعرض علي اتفاقاً غير معلن لتلويثي أنا ألآخر ، والحاقي بركبكم الذي آثر الكسب الحرام على العمل الحرّ الشريف ، وها أنتم الآن تحنون رؤوسكم لمشيئته الخاطئة هذه من أجل أن يمضي بكم المركب سريعاً إلى الهاوية ... فلا حول ولا قوة إلا بالله ..

المدير العام : (متراجعاً عن حدّته) قل لي يا يونس ... وبصراحة تامة ... أي الطريقين وقع عليه اختيارك ؟

العبيدي : الرفض القاطع للانسياق وراء عرضكم الحرام هذا !

المدير العام : لا بأس ... لا بأس ... شرط أن تغادر مكتبي هذا وكأن شيئاً لم يحدث ... بعبارة أخرى كأنك لم تدع لمقابلة المدير العام ورؤساء الأقسام ...

العبيدي : لا استطيع أن أعدك بهذا !

المدير العام : (يفاجأ) كيف ؟

العبيدي : لأن معنى هذا سكوتي على ما تشهده الإدارة العليا للمؤسسة من فساد

أخذت رائحته تزكم الأنوف !

المدير العام : ولكن ... ألا تخشى أن ...

العبيدي : (مستمراً) والساكت عن الحق شيطان أخرس ولن اسمح لنفسي أن أكون هذا الشيطان !

المدير العام : (ينهض قائماً وينهض معه مدراء الأقسام) ما دمت قد اخترت هذا الطريق فلك أن تتحمل نتائجه ولا أظنها ستكون في صالحك على الاطلاق ...

العبيدي : (وهو يهم بالمغادرة) افعل ما يحلو لك فلسوف تجد نفسك تضرب في جدار أصم لن يفتح لك الأبواب

المدير العام : (تكتسحه موجة عارمة من الغضب) فلتخرج من مكتبي مطروداً أيها المشاغب الحقير ولن اسمح لك مرةً أخرى بأن تطأه قدماك المتيبستان من الفقر والجوع !

العبيدي : هذا أفضل بكثير من الاقدام التي تورمت من الكسب الحرام (يغادر المكتب).

المدير العام : وأنتم أيها السادة ماذا تقولون في الذي شهدته أعينكم ؟

بشار أبو الصوف : لابد من فصل دعيّ كهذا ...

فالح الصفار : وطرده من المؤسسة ...

عبد الجبار القطان : وتوجيه أمر إداري بتوبيخه لتجاوزه على حرمة السيد المدير العام

المدير العام : ليس هذا فحسب فان لي معه شأناً آخراً أخطر بكثير (يمدّ يده على رقبته من الوريد إلى الوريد مشيراً إلى الذبح) ... ولسوف ترون (يغادرون المكان).

– ستار –

المشهد الثاني

" نفس المنظر السابق حيث يجتمع المدير العام للمؤسسة بمدراء الأقسام في اليوم ذاته وقد انضاف إليهم السكرتير شريف الدباغ ".

المدير العام : (يحدق في وجوه مدرائه ويطيل التحديق ثم ما يلبث أن يقول لقد تجاوز رئيس النقابة كل حد وأخشى ما أخشاه أن يمضي في غيّه ، وقد يسبب لنا متاعب لا يعلمها إلا الله ...

بشار أبو الصوف : لا زلت عند رأيي !

المدير العام : وما هو رأيك ... قل فان الوقت يمضي لغير صالحنا

بشار أبو الصوف : لابدّ من فصله !

المدير العام : (ينظر إليه بازدراء) هكذا ؟ وبهذه السهولة ... قل غيرها يا رجل !

بشار أبو الصوف : (وهو ينكمش في مقعده) آخر الدواء الكي

المدير العام : (ملتفتاً صوب زميليه) وأنتما ماذا ترتأيانه ؟

فالح الصفار : ليس فصله فحسب ، بل طرده من المؤسسة بعد إذ تبينت لنا جميعاً نياته التخريبية لهذه المؤسسة ...

المدير العام : وأنت يا عبد الجبار ماذا تقول ؟

عب الجبار القطان : لا ... ليس إلى هذا الحدّ الذي قد يسبب لنا المتاعب ، ولهذا كان رأيي توجيه أمر إداري بتوبيخه لتجاوزه على حرمة السيد المدير العام !!

المدير العام : كنت أقول مع نفسي دائماً أن رجالك يا رشيد ليسوا الكفاء للمهمات التي عهدت إليهم ... وها هم الآن يعبرون عن رأيي فيهم ...

المدراء : (ينظر بعضهم إلى بعض بشيء من الامتعاض ويقول أبو الصوف) أيها السيد المدير لقد أردت منا حلولاً نجابه بها الفتنة العمياء التي يريد هذا الرجل أن يشعلها ، وها نحن نقترح غليك هذه الحلول ...

المدير العام : (بعصبية) هذه ليست حلولاً ، انما هي محاولات تافهة للترقيع وأنا أكره الترقيع !

فالح الصفار : إذن فلتقترح سيادتك الحلّ الذي يريحك ...

عبد الجبار القطان : وستجدنا نهرع لتنفيذ بنوده وبأسرع ما نطيق

المدير العام : (وهو يتفرس في وجوههم) ليكن كلامي هذا سراً عميقاً بيني وبينكم ... ليدفنه كل واحد منكم في بئر عميق ... تغادرون مكتبي وكأنكم لم تسمعوا شيئاً على الاطلاق ... وبعد ذلك ستردكم تعليماتي تباعاً ...

المدراء : وبصوت واحد حاضر !

المدير العام : (يشير بيده إلى الذبح محركاً اياها من الوريد إلى الوريد) !

المدراء : (ينظر بعضهم إلى بعض والرعب يغطي ملامح وجوههم) ولكن !

المدير العام : عبر اللحظات الفاصلة في عالم الإدارة يجب استئصال كلمة (لكن) هذه وتنفيذ المطلوب بأقصى درجات السرّية والكتمان ...

أبو الصوف : ألا يخشى من ردود الأفعال أيها السيد المدير ؟

المدير العام : من أجل هذا استبقيتكم في مكتبي للتشاور في الأمر

الصفار : ولكنها لعبة قد تنقلب علينا وبالاً ...

القطان : وقد تتحرك النقابة بأعضائها كافة لكي تطبق علينا الخناق !

المدير العام : لا أريد في إدارتي رجلاً جباناً ... ان الجبن هو الذي سيفتح علينا أبواب السوء ...

القطان : ولكنه مجرد احتمال وأنا إذ أطرحه من موقع مسؤوليتي لا أريد به التهرب من التحدي الذي يواجه مؤسستنا ولكنه مجرد حل قد يخرجنا جميعاً إلى شاطئ السلام ...

المدير العام : سمه ما تشاء ، فانا لا تعجبني التبريرات والمناورات ... أريد أن أصل إلى هدفي على خط مستقيم واحد زائداً واحد ، يساوي اثنين !

أبو الصوف : وأنا الذي تعايشت مع الأرقام ، بالجمع والطرح والضرب والقسمة ، أرى – إذا أذنت لي – أن الوصول إلى الهدف على خط مستقيم ليس دائماً الحل الأمثل ... و ...

المدير العام : (مقاطعاً) لقد رأيتم جميعاً وسمعتم بآذانكم ما قاله رئيس النقابة ... انه يتهددنا وقد يقوده رد الفعل إلى أن يقلب المؤسسة كلها على رؤوسنا ، بعد إذ تكشفت أمام عينيه ممارساتنا فهل ثمة ازاء هذا من هامش للجمع والطرح والضرب والقسمة ؟ (يشير بيده إلى الذبح) فهنالك ألف سبب وسبب لوفاة الإنسان !!

الصفار : مثلاً ؟

المدير العام : فرمته احدى آلات النسيج وهو يعاينها عن قرب !

القطان : ثم ؟

المدير العام : دفنه سرّاً والاعلان عن مقتله في الصحف عبر اليوم التالي !

أبو الصوف : وهل هذا كاف للتغطية على جريمة القتل ؟

المدير العام : قلت لكم ألف مرة ... لا تتعاملوا معي بمنطق الجبن والتردد وحسابات الجمع والطرح ... أن الضربة السريعة ... الضربة الخاطفة ... هي الحل الأمثل للخروج من المأزق الذي نعانيه ... ولسوف ترون كيف أن أعضاء النقابة ، حتى لو شكوا في الأمر ، فانهم سينكمشون خوفاً وهلعاً خشية أن يأتي الدور عليهم !

الصفار : لقد سددت علينا أيها السيد المدير كل المنافذ وها أنت ذا تقنعنا بوجهة نظرك ...

القطان : ولسوف تجدنا جميعاً رهن إشارتك

أبو الصوف : تبقى مسألة أخيرة على درجة كبيرة من الحساسية ...

المدير العام : مثلاً ؟

أبو الصوف : الطريقة التي سننفذ بها المطلوب ...

المدير العام : (يخفض صوته ويتلفت ذات اليمين وذات الشمال) سأقوم أنا بترتيب الأمر !

المدراء : (معاً) كيف ؟

المدير العام : سأكلف أحد رجال الأمن المعتمدين بالتنسيق مع حسين لفتة بانتهاز فرصة انفراده بنفسه ... طلقة واحدة بخمسين فلساً قد تحسم الأمر ...

المدراء : (معاً) هذه والله الطريقة المثلى في التعامل مع المشاكل والتحديات ، ولطالما عودتنا على مثلها أيها السيد المدير ...

المدير العام : ولا من شاف ولا من دري (ينهض قائماً) وكل كلمة ، بل كل حرف مما شهدته جلستنا هذه يجب أن يغيب في بئر عميق ...

المدراء : (معاً وهم ينهضون) بكل تأكيد أيها السيد المدير ...

" تعتيم يبدو بعده مكتب رئيس النقابة يونس العبيدي وهو يجلس قبالة مجموعة من العمال "

العبيدي : أصبحنا والإدارة الغاشمة على مفترق طريق واضح ... فإما نحن وإما هم!

أحد العمال : فما الذي يتوجب علينا عمله ازاء ذلك ؟

العبيدي : هذا ما دعاني إلى الاجتماع بكم ...

عامل آخر : اننا جميعاً نتلقى منك الأوامر والتعليمات ولسوف تجدنا دائماً على استعداد مطلق لتنفيذ مطالبها ...

العبيدي : بارك الله فيكم ، ولكن المثل المعروف يقول : ما خاب من استشار ...

عامل آخر : ليس ثمة غير الاضراب العام من أسلوب لشكم الإدارة عن المضي في أساليبها الاستفزازية الملتوية وكسبها الحرام ...

عامل ثالث : الاضراب العام ولا شيء غير الاضراب العام ، فان انياب المدير العام قد انغرزت في شحم هذه المؤسسة ولحمها ... ولن يكون بمقدورنا أن نكفه عن تجبره إلا بالإضراب الذي سيهدد مركزه ، وسيرعب كل المدراء المستغلين المحيطين به ...

العبيدي : (وهو يطرق إلى الأرض) هذا وحده لا يكفي !

عامل رابع : اقترح علينا الأسلوب الذي ترتأيه للمجابهة ، وستجدنا نهرع لتنفيذه !

العبيدي : (يخفض صوته) لابدّ من تجميع السلاح ... قطعة قطعة ورصاصة رصاصة ، من أجل أن تكون معركتنا متكافئة مع الإدارة التي ستلجأ بكل تأكيد إلى منطق القتل والتصفية بقوة الرصاص !

أحد العمال : ولكن ألا يعرضنا أمر كهذا ، إذا ما اتيح لثقب فيه أن يتسلل منه الفساد، لما لا تحمد عقباه ؟

العبيدي : سيتحقق ذلك على مدى أيام وربما أسابيع وأشهر متطاولة ، وبسرية تامة، ولسوف نخبئ ما قدرنا على جمعه في سراديب المؤسسة التي لا يدخلها أحد ... ولن نلجأ إلى استخدام هذا الذي جمعناه الا عند الضرورة القصوى ...

العامل : مثلاً ؟

العبيدي : إذا ما بدأت الإدارة في استخدام السلاح لفض الاضراب ... وحينذاك سيكون لكل حادث حديث ...

العمال : (ينظر بعضهم إلى بعض ويقول أحدهم) إذن لن يكون مجرد اضراب

عام أو حتى اعتصام ولكنها المعركة التي سيتحدد على أثرها مصير المؤسسة ، ومن سيتولى الامساك بزمامها ...

العبيدي : هذا ما أردت أن أصل إليه ، فان المدير العام لن يسلّم بسهولة ... انني أعرفه جيداً ... ولسوف يقاتل وأزلامه ورجال أمنه بأقصى درجات العنف من أجل تصفية اضرابنا ... بل تصفيتنا نحن إذا اقتضى الأمر !

العمال : (جميعاً) لك ما تشاء ولسوف تجدنا نلتزم أقصى درجات السرية والكتمان إن شاء الله ...

العبيدي : (ينهض قائماً) بارك الله فيكم ... ومن يدري فلعل صراعنا معهم ينتهي في وقت قصير بأكثر مما نتوقعه ... وحينذاك ستعرف هذه المؤسسة الإدارة العفّة النزيهة التي تتعامل معها ، بأقصى درجات الحرص ، ويجد العمال أنفسهم وقد أعيدت إليهم حقوقهم المهضومة وآمالهم المستلبة ... إن قيم العدل الاجتماعي ومفاهيمه التي افترستها الادارة الفاجرة هذه يجب أن ترجع ثانيةً لكي تكون المعيار الذي يتم بموجبه التعامل مع كل صغيرة وكبيرة ...

أحد العمال : هذا هو حلمنا الذي افترسه رئيس المؤسسة وزبانيته ... لقد نكثوا بوعودهم بعد أيام قلائل من تسلّمهم السلطة ومضوا في غيّهم ينهبون ويسرقون ويضعون أقدامهم على رؤوسنا ولكن لكي شيء نهاية !

عامل آخر : ها نحن نرى بأم اعيننا صواب موقفك أيها الرئيس وكما يقول المثل لا يفل الحديد إلا الحديد.

عامل ثالث : وفي اللحظة التي نتلقى فيها إشارتك ستجد من ورائك جيشاً من العمال الذين ينتظرون لحظة الخلاص.

العبيدي : ولكنني أحذركم من أن تحدثكم أنفسكم في البدء باعتماد العنف ... خطوة خطوة أيها الزملاء ... إذا أردتم ان تصلوا إلى أهدافكم ... الاضراب العام أولاً ... الاعتصام ... ثم إذا بدأت الادارة بالعدوان ، أو حاولت تنفيذ شيء مما يدور في أذهانها ... حينذاك وحينذاك فقط يمكن لكم أن تردوا على العدوان بمثله وأن تسمعوهم أزيز الرصاص كي لا يمضوا في طريقهم الملتوي هذا إلى نهايته ...

العمال : (جميعاً) سمعاً وطاعة ...

" يغادرون المكان ... تعتيم ... ثم ما نلبث أن نرى رئيس النقابة وهو يتجول في أحد عنابر المؤسسة حيث يكمن له أحد رجال الأمن ويوجه إليه سيلاً من الرصاص ولكنه يفلت في اللحظة الأخيرة ...

المشهد السابق نفسه ... رئيس النقابة ومجموعة كبيرة من العمال"

رئيس النقابة : ها هي ذي الإشارة التي كنا نتوقعها قد أعطيت ... و ...

أحد العمال : (مقاطعاً) نرجو أن تصارحنا القول ... ما الذي حدث ؟

العبيدي : قبل ساعات قلائل أراد رئيس المؤسسة أن يغيبني في التراب لكي تخلو له الساحات !

العمال : (جميعاً) ماذا ؟

العبيدي : محاولة قذرة من أحد رجاله لاغتيالي ولكن الله سلم ...

العمال : (يصرخون جميعاً) ولسوف يكون ردنا قاسياً أيها الطاغية ... والبادئ اظلم !

العبيدي : كما قلت لكم وأكدت عليكم ... خطوة خطوة ... ولسوف يكون اضرابنا الشامل بداية الردّ !

(تعتيم ... بعد مضي اسبوعين ... المشهد نفسه)

العبيدي : لقد قتل إذن ؟

أحد العمال : حمل رئيس المؤسسة غدارته ومن ورائه جيشه الجرار من رجال أمنه المسلحين وتقدم لفض الاضراب ... ومن يدري فعله استهدفك أنت أيها الرئيس ... أنت بالذات قائلاً في نفسه : إذا تمكنت من تصفيته انتهى كل شيء وعادت الأمور إلى مجاريها ...

عامل آخر : وماذا كان يتصور هذا الطاغية الذي خرجت أكياس النقود من أذنيه ؟ هل سيظل العمال ساكتين وهم يرون رئيس نقابتهم وقد اخترقه الرصاص؟ فنحن لسنا قطيعاً من الأغنام يسوقنا إلى حظائرنا لكي نخلد إلى النوم ، ويمضون هم لافتراس الأخضر واليابس ... لقد آلينا على أنفسنا أن نمضي في الطريق إلى نهايته وها نحن ذا قد بلغنا غايته والحمد لله ...

العبيدي : بارك الله فيكم جميعاً ... لقد كانت حقاً أياماً صعبة .. أياماً مترعة باحتمالات السوء ، وتصوّر رئيس المؤسسة أن بمقدوره أن يعتمد القوة لفض الاضراب ... فلما رأى بأم عينيه ايديكم على الزناد تراجع عن موقفه ... وعاد إلى اسلوبه الماكر ... لدغة الأفعى ، فاستهدفني مرةً أخرى قائلاً في نفسه : إذا قدرت على تصفيته تمكنت بعد ذلك من الاسماك بالأمور وسوق العمال إلى حظائرهم مرةً أخرى ... ولكن رصاصة أحسن مطلقها تصويبها ، انغرزت في جبهته غادرته قتيلاً !

العمال : (جميعاً) الحمد لله ... الحمد لله ... وها نحن ذا نرشحك بالإجماع لكي تتولى مهمتك الجديدة فليس ثمة غيرك من يحسن تدبير الأمور !

العبيدي : (يفاجأ) أنا ؟

العمال : (جميعاً) ومن غيرك أيها السيد الرئيس ؟!

" يتقدمون إليه ويرفعونه على اكتافهم ويغادرون المكتب إلى باحات المؤسسة وهتافاتهم تشق أجواز الفضاء "

– ستار –

الفصل الثالث

المشهد الأول

" بعد مضي عدة أيام ... مكتب رئيس المؤسسة السابق حيث يرى يونس العبيدي رئيس نقابة العمال وهو يتصدر المكتب ومن حوله مجموعة من الاداريين والمهندسين والعمال ".

العبيدي : لقد جمعتكم لهدف واحد ... إن نساهم جميعاً في بناء الادارة الجديدة للمؤسسة وأن نضع نصب أعيننا اعادة الحقوق المهضومة للعمال الذين افترست حقوقهم من قبل الادارة السابقة ... وأن تمضي الأمور في مؤسستنا هذه على خير ما يرجوه كل مخلص شريف لتحقيق قيم العدل الاجتماعي والادارة الصالحة التي تعرف كيف تضع كل رجل في موضعه المناسب من المؤسسة ... ولسوف ترون ، فبمجرد مرور أيام وأسابيع قليلة كيف ستدور الماكينة بالعدل والقسطاس لكي توزع خيرها على الجميع ...

أحد العمال : هذا هو الحلم الذي تمنيناه جميعاً ... و ...

العبيدي : (مقاطعاً) ليس هذا فحسب ، بل ان في نيتي ، بعد مشاورة كبار المهندسين والتداول معهم في الأمر ، أن أرفع وتيرة الانتاج بنسبة مائة بالمائة ، وأن اخفض من أسعار المبيعات بالنسبة نفسها ... وحينذاك سيجد أهالي البلد الفرص المفتوحة أمامهم للتبضع والشراء دون أن يثقل ذلك كواهلهم !!

المهندس فوزي القصار : ستجدنا إن شاء الله تعالى رهن إشارتك ، إذ طالما كنا نتحدّث أنا وزملائي عبر أيام الطغيان الذي قاده رئيس المؤسسة السابق ، عن اليوم الذي سنتحرر من قبضته ، وعن الادارة البديلة ... الادارة الكفوءة التي ستتولى الأمر من بعده فتحّقق ما كنا نحلم به ...

العبيدي : أرجو ألا يسحبنا الكلام بعيداً عن مهمتنا الأساسية التي اجتمعنا من أجلها ... وأن تكون أفعالنا أكثر بكثير من كلماتنا ... وأصارحكم القول انني أشد ما أكره الشعارات التي أصبحت منطق عصرنا هذا،

ودائماً كنا نبحث عن دلالاتها الحقيقية ، عن مردودها الواقعي فلا نكاد نعثر على شيء ... إن اغراءها يغوي جماهير الناس فتهرع ركضاً وراء المنادين بها لكي ما يلبثوا أن يجدوا أنفسهم قبالة الفراغ ...

المهندس نبيل ذنون : اننا معك قلباً وقالباً ، ننتظر أوامرك لكي نبدأ العمل في ضوء مبدأ كلام قليل وعمل كثير ، ولسوف تكون هذه المؤسسة بسياساتها الجديدة مثلاً يحتذى لكل الدوائر والمؤسسات الأخرى ...

العبيدي: : الرجل المناسب في المكان المناسب ... أليس كذلك ؟

الجميع : بلى وهو المطلوب لمعالجة الكسور التي أحدثتها الادارة السابقة في جسد المؤسسة ...

العبيدي : إذن سأقترح ثلاثة أسماء من الأكاديميين وذوي الخبرة لتولي الشؤون المالية والانتاج والتسويق وأريد رأيكم فيهم : يوسف السعيد مسؤولاً مالياً والدكتور عبد الله الحامد لشؤون الانتاج والمهندس سالم ياسين لإدارة التسويق ...

الجميع : (يهمس بعضهم في أذن البعض الآخر ثم ما يلبثون أن يقولوا بصوت واحد) نعم الاختيار أيها السيد الرئيس !!

العبيدي : أما رئاسة النقابة فسأتركها لأبناء النقابة ذاتها لكي يختاروا لها الرجل المناسب ...

الجميع : موافقون ...

أحد العمال : لقد حسم الأمر قبل بدء هذا الاجتماع وتم ترشيحنا للرجل الفدائي الذي تولى تصفية الرئيس السابق في اللحظة المناسبة !

العبيدي : (بارتياح) لكم أيها العمال قراركم الحرّ وليكن الأخ البطل صائب نايف هو رئيسكم ، ولكن تبقى مسألة أخرى... أمن المؤسسة .. واختيار المسؤول عنها وإن كنت أنا أميل إلى الغائها ... فليس ثمة حاجة بعد اليوم إلى أن يتجسس بعضنا على البعض الآخر ... ولسوف تمضي الأمور بالعدل والقسطاس فيما سيرضى عنه الجميع ... إن الأمن إذا أردتم الحقيقة لا يصبح ضرورة واجبة إلا في حالات الانحراف التي يخشى فيها أصحابها من افتضاح أمرهم

فيتخذون من رجال الأمن جداراً يمنع عنهم أية محاولة للاختراق ، ولا أظن أن إدارتنا الجديدة بحاجة إلى هذا كله ... فما رأيكم ؟

الحضور : (وهم يتشاورون مع بعضهم ثم ينهض أحد العمال) أيها السيد الرئيس ان هذا الذي تقوله ليس بالقرار الصائب ، وسكان مكة أدرى بشعابها ...

العبيدي : (مبتسماً) كيف ؟

العامل : لا يدري المرء مهما كان عادلاً سمحاً ومحبوباً من أين تأتي اللدغة، فالأفاعي تنتشر هنا وهناك مختبئة في ثقوبها السوداء لكي ما تلبث أن تمارس لدغاتها القاتلة في اللحظة المناسبة ...

العبيدي : والحل ؟

العامل : ان يكون لهذه المؤسسة جهازها الأمني لهذا الجهاز مديره الكفوء !

العبيدي : وما رأيكم أيها الحضور ؟

الحضور : نحن جميعاً مع رأي الأخ المتحدث فاننا في زمن ليس كالأزمان ...

العبيدي : يعني ؟

الحضور : اصدر أوامرك بتشكيل الجهاز الأمني واختر له المدير الكفوء القدير ...

العبيدي : (مرتاحاً) هذه أيها الأخوة قيمة التشاور وتبادل الآراء ... انها تقودنا دائماً إلى الصواب وتجنبنا عثرات الانفراد باتخاذ القرار ... لكم ما تشاءون ولكن امهلوني بعض الوقت لاختيار العناصر المناسبة لهذه المهمة الحساسة خشية أن تتكرر مأساتنا مع الادارة السابقة ...

الحضور : لك ما تشاء.

العبيدي : ثمة مسألة تدور في ذهني وتلح علي منذ شرفتموني بهذه المسؤولية، وهي إذا أردتم الحق تجيئ انسجاماً مع المشاورات التي نشهدها الآن ...

الحضور : (ينظر بعضهم إلى بعض كالمتسائلين) ؟

العبيدي : اننا في زمن الديمقراطية ... عصر التبادل الحرّ في اتخاذ القرار ولا اعتقد أن أحداً منكم يوافق على انفرادي في ذلك ... انه سيرجع

بنا ثانية إلى الوراء ... إلى زمن الدكتاتورية البغيضة التي مارسها الرئيس السابق وزبانيته ... ومن أجل دراية سليمة في إدارة هذه المؤسسة لابد من تغيير المسار بزاوية مائة وثمانين درجة ...

بعض الحضور : كيف ؟

العبيدي : اختيار مجلس استشاري ... لنسمه برلماناً مصغراً يمثلكم جميعاً ، بحيث أن أي قرار ستتخذه الادارة لابد أن يتشكل وفق قناعاتكم وبعد مداولاتكم المتواصلة حوله ... ثم إذا كانت الاكثرية تؤيد تمريره أصبح أمراً نافذاً ...

الجميع : هذا ما نرجوه أيها السيد الرئيس !!

العبيدي : أريدكم إداريين ومهندسين وخبراء وعمالاً أن تكونوا جميعاً على وعي تام بأساليب الخبرة الديمقراطية ووسائلها للوصول إلى الحق ... انظروا إلى الدول الغربية ما الذي جعلها تتفوق علينا ؟ أليس بممارساتها الديمقراطية ، مع تحفظي على هذه المقولة فانهم يمارسونها بين ظهرانيهم ولكنهم بمجرد مغادرتهم ديارهم إلى البلدان الأخرى المسماة بدول العالم الثالث ، فانهم سرعان ما ينقلبون عليها ويتحولون إلى وحوش كاسرة ... لا أريد أن أخرج عن الموضوع ... وكل ما أطلبه منكم أن تبدأوا منذ الآن باختيار مرشحيكم الذين سيعلنون عن أنفسهم في الملصقات الجدارية ، والتي أعدكم بأن كل ما سينفق على حملاتكم الانتخابية ستتم تغطيته من قبل الأخ يوسف السعيد المسؤول المالي فلا تترددوا في توظيف كل صيغ الاعلان عن أنفسكم من أجل أن نعثر على النخبة الصالحة التي ستقع على عاتقها مهمة ادارة هذه المؤسسة الكبرى بتشريع قوانينها واصدار أوامرها وتعليماتها ... وما أنا في الحقيقة سوى مدير تنفيذي وأقولها ثانيةً وثالثةً ... مدير تنفيذي يتولى تطبيق ما ستصدرونه من قرارات ...

الجميع : بارك الله فيك أيها السيد الرئيس !

العبيدي : بل ان هذه الهيئة الاستشارية المنتخبة ، أو البرلمان الصغير ، له الحق في الطعن على اختياري لكبار المسؤولين ، وحينذاك

ستجدونني مضطراً لاختيار البدائل التي ترتأونها !

الجميع : ولكنك أحسنت الاختيار فلا مبرر لإعادة النظر فيه ...

العبيدي : فعلى بركة الله إذن وانني إذ اتسلم مسؤولية إدارة هذه المؤسسة أعدكم وعد الصدق بأني سأسير بها فيما يمليه علي ضميري ... ولسوف ترون (ينهض فينهض معه الجميع).

(تعتيم)

" بعد مضي عدة أشهر ... مكتب رئيس المؤسسة حيث يلتم حوله كبار الاداريين والمهندسين وممثلي المجلس الاستشاري وعدد من العمال "

العبيدي : أهلاً مرحباً بكم جميعاً ، وما هذا الاجتماع الدوري الذي أزعجكم بحضوره بين الحين والحين إلا للتداول فيما تم اتخاذه من قرارات ، وفي سياسة المؤسسة وما حققته من انجازات وللتخطيط لمزيد من الخطوات الايجابية التي لمستها جماهير الناس من مؤسستكم هذه ...

يوسف السعيد : (المسؤول المالي) لقد تضاعف المردود المالي لأرباح المؤسسة ضعفين عبر هذه الأشهر المعدودات.

الدكتور عبد الله الحامد : (مسؤول الانتاج) وبموازاة ذلك تضاعف حجم الانتاج مما كان عليه قبلاً ...

المهندس سالم ياسين : (مسؤول التسويق) جماهير الناس كافة وكبار التجار ممن يتعاملون معنا رأوا بأم أعينهم انسيابية التسويق والأسعار المناسبة لنتاج المؤسسة ، بحيث اننا لم نعد نستطيع ملاحقة طلباتهم المتواصلة ...

صائب نايف : (رئيس النقابة) وإذا سألت عن العمال فانهم يشتغلون كالساعة ، لا يضيعون دقيقة واحدة من أوقات الدوام ، وهم حريصون على بذل جهدهم ، ليس فقط لزيادة الانتاج ، بل لتحسينه أيضاً ، وقد لمستم ذلك في الاقبال المتزايد عليه من قبل التجار والمتعهدين ...

أحد أعضاء المجلس الاستشاري : وكل ما اتخذناه من قرارات كان الأخ السيد رئيس المؤسسة يسارع في تنفيذه دون اي قدر من التردد والتسويف ...

عضو آخر : وإذا ما سارت الأمور على هذا المنوال فلسوف تحقق إدارة هذه المؤسسة قفزة نوعية قد تعطي مثلاً عملياً لكل الدوائر والمؤسسات الأخرى في أن تحذو حذوها إذا ما أرادت أن تتوخى سبل النجاح ...

العبيدي : (بارتياح عام) وماذا عن سلوك الجهاز الأمني بمديره وأعضائه ؟!

أحد أعضاء المجلس الاستشاري : لقد أخضعناه للمراقبة الدقيقة ، صرنا كما يقول المثل أمنا على أمن ... فلم نر منه ومن مديره أي تصرف خاطئ ، أو محاولة استفزازية ... أو إجراء مرفوض ... كذلك الذي شهدته المؤسسة في الفترة الماضية فقادها في نهاية الأمر إلى الدمار ...

العبيدي : بارك الله فيكم جميعاً أيها الاداريون والمهندسون والخبراء والعمال وأعضاء برلماننا المصغر الذي علمني كيف أكون ديمقراطياً أنا الآخر(يضحك) ولسوف نمضي قدماً بسواعدكم الطاهرة لكي نجعل من مؤسستنا هذه مثلاً أعلى يشار إليه بالبنان ...

" يدخل السكرتير الشخصي شريف الدباغ الذي كان غائباً عن الاجتماع "

العبيدي : ماذا وراءك يا شريف ؟

السكرتير : حزمة من كتب الشكر والتقدير وصلتني قبل أقل من ساعة من الوزارة وبتوقيع السيد الوزير !

العبيدي : دعنا نطلع على بعض ما ورد فيها وإن كنت أنا شخصياً لا أرتاح لكتب الشكر والتقدير ، التي قد تمارس دور المخدّر لأولئك الذين يبذلون جهدهم الأقصى في العمل والانجاز ...

السكرتير : (يقرأ نماذج من كتب الشكر والتقدير الموجهة إلى رئاسة المؤسسة وإدارتها وعمالها ... ينهض بعدها رئيس المؤسسة قائلاً ...).

العبيدي : إلى لقاء آخر أيها الأخوة الأفاضل وقد مضت المؤسسة خطوات أخرى إلى الأمام ...

– ستار –

المشهد الثاني

" بعد عدة أشهر ... مكتب رئيس النقابة صائب نايف حيث يتصدر المكان ومن حوله عدد من أعضاء النقابة ".

صائب نايف : أغلب الظن أن تكونوا قد طرقت اسماعكم بعض هذه الهمسات التي تدور في الخفاء وقد تكون مجرد هواجس لا أساس لها من الصحة ... وأرجو أن تكون كذلك !

أحد أعضاء النقابة : كلا أيها الأخ الرئيس ... فانها أخذت تتواتر فكأنها الحقيقة الواقعة التي لا جدال فيها.

صائب نايف : (محاولاً تهدئته) ومع ذلك فان أخذ الناس بالظنة قد يقود إلى ظلم الآخرين وقد تصيب الاتهامات الطائشة من يستحق ومن لا يستحق ... إن كبار المسؤولين في هذه المؤسسة يتمتعون بخلق عالٍ ، وثيابهم بيضاء لم يمسسها سوء ، ولا أظنهم ينساقون وراء الاغراءات والمكاسب التي ما جاءوا إلا لإعلان الحرب عليها !

عضو النقابة : ولكني أخشى أن يتحول الهمس إلى صراخ بعد أن تنكشف الأوراق ويتبين لكل ذي عينين أن الادارة الجديدة قد اخترقها الوباء !

صائب نايف : (وهو يحدق فيه طويلاً) كيف ؟

عضو النقابة : ثمة ما يقال بأن صفقات سرّية أخذت تشق طريقها إلى أروقة المؤسسة وأن كبار الاداريين أخذ لعابهم يسيل وأيديهم تمتد إليها !!

صائب نايف : مثلاً ؟

عضو النقابة : عمولات ورشاوي كبيرة ... كبيرة جداً ... أخذت تتسلل إلى جيوبهم ...

صائب نايف : (وهو يتمالك نفسه من الغضب) أرجو أن تكون مسؤولاً عن كل كلمة يلوكها لسانك أيها الرجل !

عضو النقابة : لو لم يتأكد لي ذلك لما جازفت بحضور هذا الاجتماع وتقديم هذه الحقائق التي قد أكون أنا ضحيتها الأولى ...

عضو آخر : التيارات الهادئة التي تتدفق تحت الأرض فلا تكاد ترى ، قد لا تؤثر

شيئاً على مصير المجرى العام ، ولكنها عندما تتجمع وينضاف بعضها إلى بعض قد تشكل تياراً هادراً يكتسح في طريقه كل شيء ...

صائب نايف : (ملتفتاً إلى الأعضاء الآخرين) ليس من طبيعتي التي تعرفونها جيداً أن أسارع إلى تصديق كل ما يقال ، ولسوف أعاقب كل من تسوّل له نفسه في بث الأكاذيب والشائعات التي تسعى إلى تلطيخ سمعة هذه المؤسسة بالتراب !

عضو النقابة : صدقت أيها الأخ الرئيس ، ومن أجل ذلك جئنا لكي نؤكد لك أن ما يقال ليس مجرد شائعات أو أكاذيب ... ولسوف ترى بأم عينيك جانباً منها متحققاً على أرض الواقع.

صائب نايف : لا حول ولا قوة إلا بالله !

عضو النقابة : ومن يدري فقد نتعاون جميعاً من أجل ايقاف هذا الوباء اللعين ، هذه الدوامة التي تطحن الشرفاء وغير الشرفاء وتسوقهم إلى الاغواء

صائب نايف : ولكنك تطرح كلاماً خطيراً قد يدمر مستقبلك إذا ثبت بطلانه وقد يرمي بك في عرض الطريق.

عضو النقابة : هذا إذا كنت قد اندفعت وراء الشائعات بغير وعي مني ولا ارادة ... ولكن ؟

صائب نايف : (موجهاً كلامه إلى سائر الحضور) أيها الزملاء أرجو أن تأخذوا حذركم وتتعلموا درساً من موقف زميلكم هذا ... الاّ تنساقوا كقطع الفلين العائمة وراء كل ما يقال ...

أحد الأعضاء : هذا هو أحد جانبي الصورة ، ولكن هناك جانب آخر يتحتم علينا جميعاً أن نركز أبصارنا عليه.

صائب نايف : كيف ؟

العضو : أن نتابع بالجد المطلوب وبالحذر التام في الوقت نفسه التحركات السرّية لإدارة المؤسسة ، فلعلّ ما يقال هو بداية الطريق إلى الانحراف الشامل الذي قد يقلب الأمور رأساً على عقب وقد يقود المؤسسة إلى الدمار ...

صائب نايف : (كمن يرجع إلى نفسه) لعل في كلامك أيها الرجل شيئاً من

الحق...

العضو : إن مهمتنا أيها السيد الرئيس هي هذه بالذات ، أن نمارس الرقابة الصارمة على كل صغيرة وكبيرة ، وأن نحافظ على حقوقنا التي تتعرض للافتراس في الوقت نفسه ...

عضو ثالث : والله أيها السيد الرئيس إن ما وعدتنا به الادارة الجديدة هذه من زيادة في أجورنا لم يتحقق منها شيء رغم انتظارنا الأشهر الطوال ...

عضو رابع : والله أيها السيد الرئيس ان اسرتي لم تذق طعم اللحم إلا مرةً واحدة في الاسبوع ...

عضو خامس : بينما يتنعم كبار اداريي المؤسسة بالولائم الدسمة يوماً بعد يوم ...

صائب نايف : (يهز رأسه كالموافق) ...

العضو : لقد قامت الادارة الجديدة بشراء مساحات واسعة من الأراضي المحيطة بالمؤسسة بحجة أنها ستكون البيئة المناسبة لإنشاء مجمعات سكنية للعمال تنقذهم من الأكواخ البائسة التي يتكومون فيها ...

صائب نايف : كنت أنا شخصياً في الاجتماع الذي عقدوه مؤكدين أنها ستكون لتحسين مستوى العمال وقد شاركتهم في التوقيع على عقود الشراء معتقداً انني سأحقق بذلك قفزة نوعية للوضع الاجتماعي السيء الذي عانيتم مراراته السنين الطوال ...

العضو : ولسوف ترون بأم أعينكم ما سوف يبنى على هذه الأراضي الواسعة!!

صائب نايف : يعني ؟

العضو : أنا لا أدعي علماً بالغيب وحاشا له ، ولكني أخمن في ضوء ما تشهده المؤسسة من اختراقات صامتة كيف أن العمال لن ينالوا من هذه الأراضي شيئاً ... شيئاً على الاطلاق ...

صائب نايف : فعلام إذن كان شراؤها ؟

العضو : ستكشف لكم الأيام الجواب الواضح على هذا السؤال !

عضو آخر : لقد رحت اتساءل بيني وبين نفسي عن هذا الاحتفاء الزائد الذي

تجاوز كل حد بكبار التجار القادمين من المحافظات الأخرى ، واسكانهم في الفنادق ذات النجوم الخمسة والاغداق عليهم ... ثم ما لبث أن تبيّن لي الجواب !

صائب نايف : (بشيء من الارتياح) وما هو هذا الجواب ؟

العضو : انها الصفقات المريبة أيها الأخ الرئيس ...

عضو آخر : ليس هذا فحسب بل انني رأيت بأم عيني المسؤول المالي يوسف السعيد ومسؤولي الانتاج والتسويق ، يجتمعون سرّاً بعدد من كبار التجار دون أن يسمحوا لأحد بالدخول عليهم ، فمن يدري لعلهم كانوا يتباحثون بخصوص احدى الصفقات المريبة ...

صائب نايف : ورئيس المؤسسة أين موقعه من هذا الاجتماع ؟

العضو : (وهو ينتزع ابتسامة شاحبة ويضعها على وجهه) لا مبرر لأن يجتمع معهم ، فحصته من الصفقة مضمونة مقدماً ...

صائب نايف : (منتفضاً) لكم الويل أيها المدراء الشرفاء ان تأكد لي صدق ما يقوله هؤلاء ، ولسوف أعرف كيف أقلبها على رؤوسكم !!

العضو : علينا جميعاً أن نفتح عيوننا جيداً على ما يجري في أروقة المؤسسة وخارجها لكي نضع أيدينا على الثقوب السوداء التي يتسلل منها الفساد ...

صائب نايف : (وهو يمعن في التفكير) لقد قلتم ما فيه الكفاية أيها الزملاء ، ولكني أحذركم أن تتلفظوا بكلمة واحدة مما دار في هذا الاجتماع ... كلمة واحدة فقط ... اعتبروا أنفسكم كأنكم لم تحضروا هذا الاجتماع ، والتزموا الصمت المطبق ... ولكن لتكن عيونكم مفتوحة على مصاريعها لالتقاط كل ما تمارسه الادارة من أساليب ... عادلة او ملتوية ، واتركوا الباقي عليّ ولسوف أعرف كيف أعيدها إلى الصواب (ينهض معه اعضاء النقابة مغادرين) ...

(تعتيم)

" بعد مرور عدة أشهر على بدء المشهد السابق ... مكتب رئيس المؤسسة يونس العبيدي ... يدخل رئيس النقابة صائب نايف "

العبيدي : أهلاً ومرحباً بالبطل الهمام.

نايف : (بتردد) أهلاً ومرحباً ...

العبيدي : حدثني بالتفصيل الممل عن مجريات الأمور في نقابتكم المكافحة ، وعن رؤيتها لإدارة مؤسستنا هذه !

نايف : هل تأذن لي أن أتكلم بصراحة ؟!

العبيدي : (كمن فوجئ) لك ما تشاء ...

نايف : ماذا بخصوص المجمعات السكنية للعمال التي وعدتم بإنشائها لهم على الأراضي المحيطة بالمؤسسة ؟

العبيدي : لقد تم بناؤها ... و ...

نايف : (مقاطعاً) فأين ذهبت وعودكم بمنحها للعمال ؟

العبيدي : ماذا تقصد ؟ أرجو أن يكون كلامك محدداً فنحن لا نتعامل بالتعميمات والألغاز !!

نايف : مرةً أخرى ، وأرجو أن يكون كلامي واضحاً محدداً ، أين ذهبت وعودكم بمنحها للعمال ؟

العبيدي : (محاولاً أن يتمالك أعصابه) لم تكن مساحة الأرض المشتراة كافية لبناء المجمعات السكنية للعمال ، فقلنا نبنيها أولاً دوراً للاداريين والمهندسين ثم نخطو بعدها الخطوة التالية : شراء أراضي أكثر انفساحاً تسمح لنا بإنشائها مجمعات سكنية للعمال كافة ... خطوة خطوة أيها الرجل واعتقد أن كلامي هذا واضح ومفهوم !!

نايف : بأكثر من وضوح الشمس في رابعة النهار ...

العبيدي : ماذا تقصد ؟

نايف : (منتفضاً) لن اسمح لنقابتي بأن تتحول إلى لعبة يتسلى بها السيد رئيس المؤسسة وكبار اداريه ... لقد ضحكتم علينا ... سخرتم منا ... ابتززتمونا وأنتم تحولون الأراضي التي أريد منها أن تكون مجمعات سكنية للعمال ... إلى قصور فخمة يسكنها السيد الرئيس وكبار موظفيه ... هل هذا يجوز ؟ اسألك بالله هل هذا يجوز ؟!

العبيدي : (متمالكاً أعصابه) في مؤسسات العالم كله يسكن الرؤساء والمدراء العامون الدور الفارهة والقصور ... هذا أمر متفق عليه ، وليس لك

ولا لنقابتك حق الاعتراض عليه !

نايف : هل قمت بجولة للاطلاع على الأكواخ التي يسكنها العمال ؟ هل كلفت نفسك بإلقاء نظرة ولو خاطفة على ما تعانيه عوائلهم داخل تلك الأكواخ من ضيق ؟ اقسم بالله انها ليست حتى مما يمكن تسميته بالأكواخ ... انها إذا أردت الحق اشبه بالقبور ... فهل يرضيك هذا أيها السيد الرئيس الذي أعلن ثورته ضد الادارة الفاسدة السابقة وتسلّم قيادة المؤسسة على أمل ان يمضي بها إلى برّ الأمان ؟

العبيدي : قليلاً من الصبر أيها الرجل ، ولسوف تجدنا نفي بوعودنا ... ان يونس السعيد المسؤول المالي ، يسعى الآن للعثور على قطعة واسعة من الأرض لإنشاء المجمعات السكنية للعمال عليها ، انها قضية وقت فحسب !

نايف : ولكن مديرك هذا ، المدعو يوسف السعيد ، روقب وهو يرتّب أمر صفقة مشبوهة مع عدد من كبار التجار !

العبيدي : أرجوك يا نايف ، الا تتجاوز حدودك في التعامل مع كبار اداريي هذه المؤسسة !

نايف : ولكنها الحقيقة التي يجب أن تنتبه إليها أنت أولاً لتدارك الموقف قبل ان يمضي السيل فيكتسح الأخضر واليابس ...

العبيدي : قلت لك بأن عليك إذا أردت الحفاظ على موقعك رئيساً للنقابة ، الاّ تتجاوز حدود الأدب !

نايف : (بعصبية) إذا كان تجاوز حدود الأدب يكشف الأستار عن الفساد الذي يسري كالنار في جسد هذه المؤسسة فأنا سأكون أوّل من يتجاوزه !

العبيدي : (ينهض قائماً) أخرج يا نايف ... اخرج ... ولا تريني وجهك مرةً أخرى فأنا لم اعتد أن أتلقى ممن يتحدثون معي سوء أدب كهذا الذي اتلقاه منك !

نايف : (ينهض هو الآخر) ولكنني بحكم مهمتي كمسؤول عن نقابة العمال في هذه المؤسسة أحذرك من أن تنقلب أفعالكم الملتوية هذه عليكم

وبالاً وأن تقود مؤسستكم إلى الدمار ... لقد ثرت يا يونس على الادارة السابقة ومارست قتل رئيسها بإشارة منك لكي تصحح المواقف الخاطئة وتعيد الأمور إلى مجاريها ، وأخشى ما أخشاه أن تدور الدائرة عليك هذه المرة فتلقى المصير نفسه وتلك هي حكمة الله (سبحانه وتعالى) : **(وتلك الأيام نداولها بين الناس)**

" يخرج "

– ستار –

المشهد الختامي

" بعد عدة أشهر ... يرى صائب نايف جالساً في مكتب رئيس المؤسسة ، وقبالته سكرتيره شريف الدباغ ... ".

السكرتير : تهانينا القلبية بنجاح انتفاضتكم المباركة أيها السيد الرئيس والقضاء على الطغمة الفاسدة التي كادت أن تسوق المؤسسة إلى الدمار !

نايف : لولا وقوف العمال جميعاً صفاً واحداً ورائي لما استطعت أن أحق هذا الذي تراه بأمّ عينيك.

السكرتير : لقد كانت وقفتهم البطولية حقاً لمما سيتحدث بها التاريخ ...

نايف : الحقيقة يا شريف لقد كانوا هم أوّل من نبهني إلى ما يجري في الخفاء من صفقات مشبوهة كان المدراء العامون ، ورئيسهم ، يتسابقون إليها لقبض الثمن الحرام ...

السكرتير : لقد تجاوزوا بعد إذ أغراهم السلطان والكسب الحرام هذا أسلوب العمل في الخفاء وأصبحوا يمارسون أفعالهم الدنيئة على المكشوف ... أتذكر أيها السيد الرئيس حكاية الأراضي التي أرادوا بناءها مجمعات سكنية للعمال ، كيف تحوّلت بقدرة قادر إلى قصور فارهة لكبار المسؤولين ؟!

نايف : ليس هذا فحسب ، بل استقبالهم البالغ في حفاوته لكبار التجار ، وانزالهم في أضخم الفنادق ، وإقامة الولائم والدعوات لهم ، هناك حيث تتم عقد الصفقات التي كان كل واحد منهم يحظى بنصيب منها .. مئات الملايين من الدنانير في كل صفقة ...

السكرتير : والعجيب أنهم بدءوا بداية حسنة حيث راحوا يصححون كل الأخطاء والانحرافات التي مارستها الادارة السابقة ، لكنهم ما لبثوا أن وقعوا في الفخ !!

نايف : ماذا تسمي هذا يا شريف ؟

السكرتير : إنها الدوّامة التي تطحن الجميع ... الشرفاء وغير الشرفاء ... المداولة بين الناس تلك التي تجعل من كانت رؤوسهم تحت أقدام الآخرين ، تصبح عبر دورة أو دورتين على رؤوس الآخرين ... انها المداولة أيها السيد الرئيس !

نايف : (يضحك) وانني أخشى يا شريف أن تلقّنا نحن الآخرون ؟!

السكرتير : اطمئن أيها السيد الرئيس فما دامت هنالك إرادة صارمة للإصلاح ، لتجاوز الافساد ، كالتي تمتلكها أنت وادارتك الجديدة ، فليس ثمة خوف من أن تلفكم المداولة !

نايف : ولكن !

السكرتير : دعنا أيها السيد الرئيس من كلمة لكن هذه ... ولنستمتع بلحظات الانتصار هذه وليكن بعدها ما يكون !

نايف : (منتهياً) هذا الذي اتساءل عنه ... ما سيكون !

(تعتيم)

" بعد يوم واحد ... المشهد نفسه ... يدخل السكرتير شريف الدباغ "

السكرتير : كبير تجار المدينة يستأذن بالدخول ... فهل اسمح له ؟

نايف : (متردداً بعض الشيء) الا يسمحون لنا بيوم واحد نلتقط فيه الأنفاس؟

السكرتير : إنه يصر على الدخول ويقول انه جاء يحمل معه قضية ذات أهمية بالغة ...

نايف : (متثاقلاً) فليدخل ...

كبير التجار : تهنئة من القلب ارفعها إليك وباسم كل تجار المدينة بوصولك إلى مركزك الجديد هذا !

نايف : أهلاً ومرحباً بضيفي العزيز ... ولكنها مهمة ثقيلة أيها الرجل ... مهمة تنوء بها العصبة أولو القوة!

كبير التجار : وأنا ما جئت إلا لكي أزيح عنك الهم الكبير الذي وقع على عاتقك ، واختزل عليك الطريق !

نايف : (كمن يفاجأ) ليس ثمة قوة في الأرض بقادرة على اختزال المسافات التي حملتنا إياها جماهير العمال الكادحين ...

كبير التجار : (يبتسم) أبداً أيها السيد الرئيس فان هنالك أبوابا واسعة للخروج !

نايف : كيف (ثم مستدركاً) أوضح أيها الرجل فان ذهني مزدحم بالمطالب التي يتحتم علي أن اتخذ قراراتي بشأنها ... افصح !

كبير التجار : أثمة لزوم لهذه الرحلة الطويلة بين المثاليات المعلقة في سماء

أحلامنا، وبين ما يقتضيه الأمر الواقع فينقذنا منها ويضعنا مباشرة على الطريق الصحيح ؟!

نايف : لا أفهم ما تقول ...

كبير التجار : (وهو يدفع بكرسيه أكثر باتجاه المكتب ويغمز من طرف خفي باتجاه السكرتير) ولكن

نايف : (يدرك قصده) انه سكرتيري الخاص ومؤتمن أسراري فلا مبرر للقلق ...

كبير التجار : جئتك أيها السيد الرئيس بصفقة العمر التي أخشى إذا ما تجاوزتها بحجة المثاليات والاحلام أن تندم عليها ندم العمر كله ...

نايف : (يفرك جبهته) لا أفهم ما تقول ...

كبير التجار : لندخل الدور من أبوابها ، فلا أريد أن أطيل عليك وأنت ما أنت عليه من ازدحام الأفكار والخطط والمشاريع (يضحك)

نايف : قل يا رجل واختصر علي وعلى نفسك الطريق !!

كبير التجار : أن تبيعني مؤسستكم نتاجاً كاملاً لمدة خمس سنين !!

نايف : (دهشاً) والتجار الآخرون ؟!

كبير التجار : وما شأننا بهم ؟

نايف : إذا ما جاءوني يطلبون حصصهم من المبيعات ... فماذا أقول لهم؟

كبير التجار : ليست مسألة مستعصية أيها السيد الرئيس ، قل لهم انك سبق وأن تعاقدت بخصوصها مع كبيرهم ولهم أن يتجهوا إليه لشراء حصصهم ... أليس كذلك ؟!

نايف : أبداً ، فان من حقهم على هذه المؤسسة أن يتسلموا حصصهم لكي يمضي السوق إلى هدفه بيعاً وشراءً !

كبير التجار : من هذه الناحية دعهم علي ، فأنا سأتولى اقناعهم ... ولكن ماذا قلت بصدد عرضي هذا ؟

نايف : (كمن يهرب من النار) لا افهم ما تقول !!

كبير التجار : (وهو يخفض صوته) مبلغ فلكي من المال سيندس في جيبك لحظة موافقتك على العرض !

نايف : (منتفضاً) ولكن !

كبير التجار : لقد بدأت حديثي معك بضرورة اختزال المسافات ... تجاوز الفاصل بين الحكم والواقع ، فان للواقع ثقلاً لا تصمد معه الأحلام التي تحلّق في الفضاء !

نايف : (وهو ينظر إلى سكرتيره) وماذا سأقول للعمال والكادحين الذين جاءوا بي إلى هذا المنصب ، لكي أعدّل ما شهده من انحرافات الادارة السابقة ... وعرضك هذا الا تسميه انحرافاً ؟!

كبير التجار : قلت لك أيها السيد الرئيس ، إن مبلغاً فلكياً من المال سيندس في جيبك لحظة موافقتك على العرض ، ولن يكون بمقدور ألف عامل وكادح أن يكتشف هذا الذي حصل في الخفاء ...

نايف : (متردداً) والله يا كبير التجار ما أدري ما أقول !

كبير التجار : بل انك تدري جيداً ، ولكنك لا زلت متشبثاً بالأحلام التي وعدت عمالك بتنفيذها لحظة تسلمك المسؤولية ... أليس كذلك ؟!

نايف : (مستسلماً بعض الشيء) بلى ...

كبير التجار : إذن ما عليك سوى أن تستدعي شيئاً من جرأتك المعهودة فتقفز على الفاصل الوهمي بين الحلم والواقع ... قفزة بسيطة ، لن تكلفك شيئاً ، وتجد نفسك وقد أصبحت ملياردياً يشار إليه بالبنان !!

نايف : (لسكرتيره) وأنت ماذا تقول ؟

السكرتير : لقد عايشت الادارات السابقة كلها ... واحدة واحدة ... فلم أجد أياً منها تشذ عن القاعدة التي تمسك بخناق الناس ، وترسم مقاديرهم!!

نايف : أوضح فانني لا أكاد أفهم ما تقول !

السكرتير : إنها المداولة أيها السيد الرئيس التي تلّف في دوّامتها الجميع !!

نايف : يعني ؟

السكرتير : اقبل العرض وسأتولى أنا والمسؤول الأمني للمؤسسة ومدراؤها كافة التغطية عليه .. فلا مبرر للتردد على الاطلاق !

كبير التجار : (وهو يدس يده في جيبه ويخرج رزمة كبيرة من الأوراق ذات الفئات الكبيرة ويضعها في جيب نايف) وبهذه السهولة أيها السيد الرئيس تختزل المسافات ! (يهم بالمغادرة)

نايف : (متخاذلاً) ألا تنتظر حتى نستكمل توقيع العقد ؟

كبير التجار : فيما بعد ... فيما بعد ... فلست مستعجلاً عليه !

نايف : ولكنك أنت الذي أصررت على اختزال المسافات ...

كبير التجار : (يضحك) ليست في هذه المسائل الروتينية ... ولكن (يتردد قليلاً)

نايف : ولكن ماذا ؟

كبير التجار : (وهو يغادر المكتب) في المصائر والمقدرات !!

(تعتيم)

" بعد يوم واحد يقف السكرتير شريف الدباغ قبالة جمهور النظارة ويخاطبهم بصوت مرتفع "

السكرتير : هذا أنتم ترون بأم أعينكم كيف طويت صفحات ثلاث ادارات كبرى لهذه المؤسسة الملعونة ولسوف تمضي المداولة لكي تفترس غيرها ...

لقد كان رؤساؤها يحلمون دائماً ، ربما لحظة تسلمهم المسؤولية ، بإنصاف العمال والكادحين وتحقيق العدل الذي ثاروا من أجله ، ولكنهم ما أن وضعوا خطواتهم على الطريق حتى رأوا المسافات الطويلة التي يتحتم عليهم اجتيازها من أجل تحقيق المطلوب ، فما لبثوا أن تنازلوا عن أحلامهم وأصبحوا ، كما قال رئيس التجار ، واقعيين ... اذعنوا بكلمة أخرى لمطالب الواقع الذي لا تصمد ازاءه الأحلام !!

ألم أقل لكم إنها المداولة التي تلقّ في دوّامتها الجميع ... ولكن أيها الأخوة المشاهدون لا تتصوروا أن أقدار الناس ومصائرهم التعيسة هذه معلقة دوماً بمنطق المداولة بصيغته السلبية هذه ... فقد يأتي يوم وأن ترفع إلى القمة أولئك الذين كانت رؤوسهم تحت أقدام الآخرين ... وحينذاك ... حينذاك فقط ، يوم أن تتاح الفرصة لوضع أقدامهم على رؤوس الذين سبقوهم إلى الصعود ، سيتحقق العدل ، وسيجد العمال والكادحون أنفسهم يسكنون البيوت الفارهة ، ويأكلون كما يأكل الناس ، ويلبسون كما يلبس الآخرون .. ولن يكون بمقدور الرؤساء والاداريون الكبار أن يخدعوا أولئك الذين أوصلوهم إلى

السلطة بدموعهم وعرقهم ودمائهم ...

ولسوف أظل أنا، شريف الدباغ ، السكرتير الشخصي للرؤساء كافة ، واحداً بعد الآخر ... ذلك أن أي واحد منهم لن يكون بمقدوره الاستغناء عن خدماتي ، فبيدي وحدي أسرار المؤسسة وأنا الذي أحمل مفاتيحها ، وأنفّذ بصمت مطالب المداولة التي ترفع وتخفض ، بينما أنا، كما ترون بأم أعينكم ، ثابت في موقعي الذي لا يتزحزح ... فإلى اللقاء !!

- ستار -

بسم الله الرحمن الرحيم

التصنيف الموضوعي لمؤلفات الدكتور عماد الدين خليل

المجموعة الأولى : التاريخ ومناهجه وفلسفته

(١) المنهج والفلسفة

(١) التفسير الإسلامي للتاريخ.
(٢) في التاريخ الإسلامي : فصول في المنهج والتحليل.
(٣) ابن خلدون إسلامياً.
(٤) حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي.
(٥) المستشرقون والسيرة النبوية : بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني المعاصر (مونتغمري وات).
(٦) المنظور التاريخي في فكر سيّد قطب.
(٧) دليل التاريخ والحضارة في الأحاديث النبوية الشريفة (بالاشتراك مع المهندس حسن الرزو).
(٨) التاريخ والسنن التاريخية في كتابات النورسي.

(٢) السيرة والتراجم

(٩) دراسة في السيرة.
(١٠) ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز.
(١١) عماد الدين زنكي.
(١٢) نور الدين محمود : الرجل وتجربته الإسلامية.
(١٣) كتابات معاصرة في السيرة النبوية.

(٣) البحوث والدراسات

(١٤) الإمارات الأرتقية في الجزيرة الفراتية والشام.
(١٥) المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي.
(١٦) دراسات تاريخية.
(١٧) تحليل للتاريخ الإسلامي : إطار عام.

(١٨) نظرة الغرب إلى حاضر المسلمين ومستقبلهم.
(١٩) الحصار القاسي : ملامح مأساتنا في إفريقيا.
(٢٠) الوحدة والتنوّع في تاريخ المسلمين.
(٢١) مدخل إلى التاريخ الإسلامي.
(٢٢) مدخل إلى الحضارة الإسلامية.
(٢٣) خطوات في تراث الموصل.
(٢٤) محاضرات في التاريخ والحضارة الإسلامية.
(٢٥) محاضرات إسلامية.

المجموعة الثانية : الفكر الإسلامي

(١) البحوث والدراسات

(١) لعبة اليمين واليسار.
(٢) أضواء جديدة على لعبة اليمين واليسار.
(٣) تهافت العلمانية.
(٤) مقال في العدل الاجتماعي.
(٥) مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم الحديث.
(٦) العلم في مواجهة المادية.
(٧) أصول تشكيل العقل المسلم.
(٨) مدخل إلى إسلامية المعرفة.
(٩) قالوا عن الإسلام.
(١٠) القرآن الكريم من منظور غربي.
(١١) المرأة والأسرة المسلمة من منظور غربي.
(١٢) الإسلام والوجه الآخر للفكر الغربي.
(١٣) غربيون يتحدثون عن الإسلام.
(١٤) الله أو الطاغوت.

(٢) المقالات الطويلة

(١٥) مع القرآن في عالمه الرحيب.
(١٦) كتابات على بوابة المستقبل (بالاشتراك مع الدكتور عبد الحليم عويس).

(١٧) مقالات إسلامية.
(١٨) حوار في المعمار الكوني.
(١٩) رؤية إسلامية في قضايا معاصرة.
(٢٠) متابعات في الفكر والدعوة والتحديات المعاصرة.
(٢١) دراسات قرآنية.
(٢٢) رحلة في عالم الكتاب الإسلامي.

(٣) المقالات القصيرة

(٢٣) آفاق قرآنية.
(٢٤) مؤشرات إسلامية في زمن السرعة.
(٢٥) في الرؤية الإسلامية.
(٢٦) الرؤية الآن.
(٢٧) أولى ملاحم القرن.
(٢٨) مذكرات حول واقعة ١١ أيلول.
(٢٩) أمريكا مرة أخرى.
(٣٠) في دائرة الضوء.
(٣١) من النافذة الإسلامية.
(٣٢) العالم ينتظر البديل.
(٣٣) آيات قرآنية تطل على العصر.
(٣٤) أحاديث نبوية تطل على العصر.

المجموعة الثالثة : الأدب الإسلامي

(١) التنظير

(١) في النقد الإسلامي المعاصر.
(٢) مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي.
(٣) حول استراتيجية الأدب الإسلامي.
(٤) متابعات في دائرة الأدب الإسلامي المعاصر.

(٢) النقد

(٥) محاولات جديدة في النقد الإسلامي.

(٦) في النقد التطبيقي.

(٧) من يوميات الأدب الإسلامي.

(٨) في النقد التطبيقي الإسلامي.

(٣) الدراسة الأدبية

(٩) الطبيعة في الفن الغربي والإسلامي.

(١٠) فوضى العالم في المسرح الغربي المعاصر.

(١١) الفن والعقيدة.

(١٢) " الكلمات " : رؤية جمالية.

(٤) الإبداع

أ – المسرح

(١٣) المأسورون.

(١٤) معجزة في الضفّة الغربية.

(١٥) خمس مسرحيات إسلامية ذات فصل واحد.

(١٦) الشمس والدنس.

(١٧) المغول.

(١٨) العبور.

(١٩) التحقيق.

(٢٠) الهمّ الكبير.

ب – الرواية

(٢١) الإعصار والمئذنة.

(٢٢) السيف والكلمة.

(٢٣) مذكرات جندي في جيش الرسول (صلى الله عليه وسلم).

جـ – القصّة القصيرة

(٢٤) كلمة الله.

(٢٥) رحلة الصعود التي لا نهاية لها.

د – الشعر

(٢٦) جداول الحبّ واليقين.

(٢٧) ابتهالات في زمن الغربة.

هـ – أدب الرحلات

(٢٨) الرحيل إلى إسطنبول.

و – أدب الحوار

(٢٩) ريبورتاج : حوار في الهموم الإسلامية.

(٣٠) الطريق إلى فلسطين.

(٣١) لقاءات صحفية.

ز – السيرة الذاتية

(٣٢) سيرة ذاتية.